**علاقة الاسلام بالبيئة:**

بقلم / د. رياض عدنان

رئيس قسم اللغة العربية – كلية التربية الاساسية

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

قال تعالي بخصوص البيئة: (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج \* والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج \* تبصرة وذكرى لكل عبد منيب \* ونزلنا من السماء ماء مباركًا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد \* والنخل باسقات لها طلع نضيد ) (ق:6-10). وقال الله تعالي ايضا:تبارك وتعالي :{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}( سورة القمر:49 وقال سبحانه وتعالي:{ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (سورة البقرة :جزء من آية 60) امرنا بالحفاظ علي البيئة ولذا يجب الحفاظ علي عليها وعلي قدر وصنع الله الذي اعطاه لنا.

علاقة الاسلام بالبيئة ان جميع الشرائع حاول جاهدة ان تتبني تنمية الانسان والبيئة التي يعيش بها من خلال اتباع اسلوب التنمية المستدامة الذي يقره الاسلام ويأمر بتنمية البيئة والحفاظ عليها من التلوث والنفاذ و من مباديء الاسلام ان نأخذ بالاسباب ومن اهم اسباب تنمية الانسان والبيئة ان نتع ونطبق نتائج البحث العلمي المفيدة للبشرية وللحفاظ علي حقوق الاجيال الحالية والقادمة من موارد البيئة المتاحة بتنمية هذه الموارد بسبل تتيح لهذه الموارد ان تزيد لا ان تقل واستخدام الاساليب العلمية لاستغلالها الاستغلال المثل لتقليل التلوث الي اقل حد ممكن وعدم نفاذها لضمان ان تستمر هذه الموارد في عطائها لنا وللاجيال القادمة لان الحياة مستمرة الي ان يشاء الله ويرتبط الله تعالي بين الدنيا والخرة ولكي نعيش حياة كريمة يرضاها الاسلام أن نربط بين الدين والبيئة ويامرنا الدين بان نحافظ عليها من التلوث وتنميتها وضرورة الاهتمام بالصحة العامة فكلما كان هناك تثقيف اسلامي باهمية البيئة كلما كانت البيئة نظيفة وخالية من التلوث فكلما كانت الصحة العامة سليمة وجيدة وخالية من الأمراض و لان المؤمن الذي سوف يحافظ علي الدين والانسانية هو الانسان القوي وان الانسان القوي في نظر الاسلام هو المؤمن القوي وهو خير من المؤمن الضعيف والعكس صحيح وكلما اهتم الوعظ الديني بتخطيط وتنفيذ برامج ارشادية لتنمية البيئة إلي الأفضل كلما حدث تقدم في الصحة العامة وزادت قوة وزادت انتاجيه الانسان ولو تحدثنا عن تأثير كل منهما علي المجتمع وقوته وتقدمه فمثال: هناك كثير من المشكلات البيئية والمشكلات الصحية يرتبط بعضها البعض ويوجد بعضها البعض كمشكلات التعليم وتوافر مياه الشرب والصرف الصحي والإنتاج الزراعي الصحي والنظافة ، فبدون الاهتمام بالمشكلات السابقة ومحاولة إيجاد حلول وبدائل حلول للمشكلات السابق ذكرها سوف تتحول من مشكلات صحية إلي مشكلات بيئية والعكس وسوف يتحول المجتمع بسببها إلي مجتمع أما متقدم في حالة الاهتمام بهذه المشكلات أو غيرها وإيجاد حلول علمية لها، أما في حالة زيادة وجود هذه المشكلات وعدم إيجاد حلول لها سوف تتعقد الأمور وتتحول المجتمعات االاسلامية لتي بها مثل هذه المشكلات أو غيرها التي تؤثر علي البيئة إلي مجتمعات اسلامية اكثر تخلفا وضعفا واقل إنتاجا وسوف تظهر المشاكل الصحية والإنتاجية الزراعية المعرضة للتلوث نتيجة الممارسات الخاطئة ولكن عند استخدام التثقيف الاسلامي الإرشادي والبيئي والصحي والزراعي والاقتصادي والثقافي والتعليمي بعلم وتخطيط ومحاولة تبني العلم وما ينتجه من ممارسات صحية وبيئية وزراعية واقتصادية وغيرها من المجالات الأخرى سوف يحدث طفرة تقدمية ويتحول المجتمع الاسلامي من مجتمع متخلف في كافة المجالات ويبحث عن الاكتفاء الذاتي لحصوله علي غذائه وغذائه إلي مجتمع متحضر ومنتج ولديه فائض من منتجاته وبكميات كبيرة وبجودة عالية ويصلح للتنافس في كل من الأسواق المحلية والعالمية علي حد سواء وسوف يكون لهذه المنتجات ميزة نسبية في هذه الأسواق.

ويري الكاتب : بان هناك مثال واحد لو وجد في أي بلد اسلامي او غير اسلامي سوف يحد من نشاطه في كافة الاتجاهات وعلي سبيل المثال انتشار الأمراض فهذه مشكلة صحية وهي أيضا مشكلة بيئية فمجرد الشك في وجود أو انتشار أمراض معدية سوف يقضي ذلك علي أي تفاعل داخلي أو خارجي سواء في التسويق أو الانتقال من بلد لأخر فسوف يتم عزل المنطقة الموبوءة بالأمراض وبسبب الأمراض سوف يقل معدل الإنتاج سواء بالكمية أو بالجودة المطلوبة وذلك سوف يؤثر علي مستوي الاكتفاء الذاتي من المنتجات و الدخل الفردي والأسري والقومي وإذا ما تقدم العلم وتبني الأفراد وسائل صحية متقدمة سوف تحل كافة المشكلات السابقة ولذا يجب علي المجتمع ومساعدة البحث العلمي علي تقدمه وزيادة فعاليته في المجتمع وتبني نتائجه لصالح الأفراد والمجتمع والدولة.

قال تعالي :(الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً من نباتٍ شتى \* كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ) (طه:53-54)، وقال الله تعالي ايضا(ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض ) (الحج:65)، (هو أنشأكم من الأرض وا ستعمركم فيها ) (هود:61)، فضلاً عن تسخير البيئة لخدمة الانسان ، قال تعالي:{وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ المُحْسِنِينَ} (سورة الأعراف :56)، وقال تعالي{ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ }( سورة المائدة : آية 2)